هامة

في ختام مسلسل القرن

#قيامة_أرطغرل

بقلم

محمد محيي الدين حمادة الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

لقد أسدل الستار أخيراً على مسلسل قيامة أرطغرل بعد أن عرضت حلقته الأخيرة التي حملت الرقم(١٥٠) في أواخر رمضان بتاريخ (٢٥/رمضان/١٤٤٠هـ الموافق لـ ٣٠/ ٥/٢٠١٩م) بعد عمل درامي شاق جداً وطويل... استغرق خمسة أجزاء متتالية، وقد استغرق تصوير وعرض كل جزء منه سنة كاملة، وبلغت عدد دقائق المسلسل (١٨) ألف دقيقة، ومدة الحلقة الواحدة (١٢٠) دقيقة، أي (٣٠٠) ساعة، وقد اشترت (٦٠) دولة حقوق بثه؛ خاصة في وسط آسيا وشرق أوروبا وأميركا الجنوبية...

#أجل_أسدلت ستارة المسرح الدرامي التركي على أقوى مسلسل

عالمي معاصر تجاوز عدد مشاهديه على طول الكرة الأرضية وعرضها الثلاثة مليارات مشاهد وفق ما رصدته قائمة غينيس للأرقام القياسية، لكن الذي لن تتمكن تلك القائمة من رصده أبداً هو ثورة الوعي التي أحدثها في المفاهيم المسلسل في المفاهيم حول نشأة الدولة العثمانية وملابسات ظروف انطلاقتها، وعن عظمة الرجال الذين أنشئوها، وعن التضحيات التي قدموها، وعن المصاعب الشداد التي تجاوزوها، والتصميم على نصرة المظلومين على منهج الإسلام الحنيف، ونشره بين العالمين من خلال أخلاقهم الكريمة في كافة الأصقاع بعد أن بذرت بذرته من جديد ضمن تلك المفاهيم بين القبائل التركية وفي كافة بلاد الأناضول في تلك الآونة على أيديهم.

➢ إن قرناً من التشويه المتعمد المقصود الحاقد لقطع تركيا عن جذورها العثمانية الإسلامية تكفل مسلسل واحد مدروس في

صياغة سيناريوهاته وإخراج مشاهد مفرداته في إحداث زلزال مغير، وثورة حقيقية في تصحيح تلك الصورة النمطية الفاسدة المفسدة التي سعى مؤرخون وكتاب ومخرجون وسياسيون إلى ترسيخها في عقول الجماهير الناشئة سواء كانت تركية أو عربية أو إسلامية أو عالمية؛ لهذا ضخوا في طريقها أموالاً طائلة جداً في سبيل تبني جماهير الأمة لها، لكن هيهات أن تحجب الأكاذيب ضوء الشمس عن العالمين.

➤ بناء على ذلك فإنني أجزم يقيناً أنه إن لم يكن من نتيجة إيجابية للمسلسل إلا تصحيح ذاك التشويه المتعمد لكفاه فخراً ليتصدر قائمة المسلسلات العالمية فكيف به وقد تصدرها فعلاً حتى عرف بجلادها؟.

☜ وكيف إذا تمكن المسلسل من ربط أحفاد الأمة بأجدادهم، ومن تأكيد أننا أمة واحدة، وأن مشروعنا واحد، وأنهم أجداد كرام

ورجال أشداء، وأنهم كانوا متدينين وأصحاب عقيدة ورسالة ونخوة، ونبل، وجهاد، وتوكل على الله، وعزة وعزيمة أمام أعداء الله والإنسانية والإسلام يتجسد فيهم قول الله عز و جل: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الْمَائِدَة: ٥٤] ، وأنه بالرغم من أن هؤلاء الأجداد كانوا يعيشون ابتداء في الخيام، فقد تمكنوا بتوفيق الله عز و جل لهم من الانتقال من بناء خيمة السيادة التي تقود القبيلة إلى بناء عواصم السيادة التي تقود العالم.

⇦ إنني في ختام سلسلة قيامة أرطغرل أودّ أن أسجل الإضاءات التالية، لكن بين يدي ذلك أحب أن أقول:

- إنني لم أجد دراما إسلامية لاقت نجاحاً على نحو ما لاقته (دراما قيامة أرطغرل)
- كما أنني لم أجد دراما إسلامية اجتمع في حربها العلمانيون والإسلاميون -فقط شرائح من الإسلاميين من المحسوبين

على تيارات وأجندات بعينها- في خندق واحد على نحو ما وجدته في دراما قيامة أرطغرل.

☜ والآن إليك بعض ما سجلته في ختام عرض الحلقة الأخيرة من إضاءات:

١ _بعد أن تحركت الصهيوصليبية العالمية وأبواقها في منطقتنا لربط الجهاد الإسلامي بالإرهاب والغلو والتطرف عن طريق الكذب والافتئات، وعن طريق ربط تصرفات المأجورين للاستخبارات العالمية بالإسلام فقد استطاع المسلسل العالمي المشهود أن يوضح حقيقة الجهاد في الإسلام، وأنه إنما شرع نصرة للمستضعفين، ووقوفاً في وجه الطغاة والمتجبرين، ومنعاً من امتداد زحف ظلم الديكتاتوريات على المظلومين، لهذا كان من عبارات أرطغرل المدوية في المسلسل:

" نحن أقسمنا على الحفاظ على النظام الإلهي...وإنقاذ المظلومين

الذين يعانون بين يدي الظالم، ونشر عدالة الله في أصقاع الأرض في الاتجاهات الأربعة...هذا الطريق فيه سعادتنا و مستقبلنا..."

إن ما قدمه لنا المسلسل من صورة ناصعة عن الجهاد اختصرته لنا آيتان جهاديتان من آيات الجهاد الكثيرة في القرآن الكريم:

الأولى: هي قوله تعالى من سورة البقرة ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٤٦]

والثانية: هي قوله تعالى من سورة النساء: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٧٥].

٢_قيمة الشهادة في حياة المسلم وأن المحارب إذا سقط فإن قتله على أيدي الظالمين يعد بوابة له إلى جنة الخلد، وهو ما تكرر التأكيد عليه مراراً وتكراراً، لهذا كان أبطال المسلسل الذين نالوا شرف

الشهادة من نحو دوغان وسامسا وديلي ديمير، والأمير ياغيت، بعد أن يتيقن أحدهم من انتهاء أجله على يد جلاده يتلفظ بالشهادتين ووجهه تعلوه ابتسامة لا يفهمها عتاة الكفرة والظالمون.

☜ ومن العبارات التي رددها القائد أرطغرل بهذا الصدد مخاطباً احد أعدائه: "الشهادة تكفينا"

٣ _تقبيح الخيانة في نفوس الرجال والأبطال وأبناء القبيلة، وفي نفوس المشاهدين جميعاً، وأن الخائن يصطنع لنفسه المبررات لكي يبيع قومه ودينه وشرفه، ولكي يحقق لنفسه مكاسب شخصية باسم خدمة الدين والعشيرة والوطن، لهذا قال الغازي أرطغرل لأورال أثناء القصاص منه على جرائمه:

◄ أنت وأمثالك عندما ترتدون تاج الخيانة تظنون أنكم أصبحتم ملوكا...، كما قال له لحظة الإجهاز عليه:

◄لتعش جهنم للخونة.

ومما قيل في الخيانة في هذا المسلسل:

◄ الطمع أم الخبائث السياسية تتبعها كل الكبائر .

◄ المال وشراء النفوس وتوجيه الشورى نجاسة تلحق بالسلطة، وتفسد الجماعة.

أجل إن العدو يقوى بوجود الخونة في المجتمعات التي يستهدفها، وإن الجاسوس يضعف المجتمع الذي ينتمي إليه، والذي يعمل بداخله لصالح الأعداء، لهذا كان للوزير سعد الدين كوبيك أبلغ الأثر في إضعاف الدولة السلجوقية وإسقاطها على ما ذكره المؤرخون ومنهم المؤرخ السلجوقي التركي ابن بيبي، وكل ذلك بسبب جشعه وطمعه الشخصي وبحثه عن مغنم دنيوي وانتزاعه من أهله.

٤_الطموح عندما يهيمن على شخصية مؤمنة متزنة فإنه يولد فكراً سياسياً ورؤية سياسية عند صاحبه تغدو مع الأيام منهجاً ومن ثم

تستحيل إلى واقع مشرق يسجله التاريخ وتتناقله الأجيال.

٥_قيمة المواطن والمحارب لدى أرطغرل كانت كبيرة، فلم يكن يفرط بأحد أبناء قبيلته، ولا أدل من انتفاضته لإنقاذ المحارب بامسي في الجزء الأخير بالرغم من اختلافه معه ومعاقبته له.

كما أنه كان إذا ما نزل بأحد محاربيه ضرّ من عدو لم يهدأ له بال حتى يؤدب من اعتدى على جنوده، ويوقفهم عند حدهم، وينتقم لدمائهم إن هي أريقت.

٥_لغة الرمزية في المسلسل كانت العنوان الأبرز في هذا العمل الدرامي الكبير مما جعله قريباً من واقعنا بالرغم من أن أحداثه تجري في حياة قبلية قبل أكثر من سبعمائة عام!.

◄ فخيمة السيادة ترمز إلى البرلمان الذي يدور فيه رحى الحكم السياسي..

◄ وزعيم القبيلة يرمز إلى الحاكم في زماننا..

◄ ورئيس المحاربين يرمز إلى وزير الدفاع..

◄ والشيخ ابن عربي يرمز إلى الشيخ المربي، أما خطابه التربوي فيرمز إلى الخطاب الملهم.

◄ فرسان المعبد يرمزون إلى الوجه الصليبي الحاقد لمن ابتعد من المسيحيين الغربيين عن تعاليم السيد المسيح عليه السلام ووظفها خدمة لمآربه الشخصية، كما يرمز إلى طموح الغرب العسكري بشقيه الأوربي والأمريكي.

◄ المغول يرموزون إلى الصين ومن يدور في فلكها..

◄ أما السوق التي سيطر عليها أرطغرل فترمز إلى السوق الأوربية المشتركة و هكذا....

٦_توثيق الصلة بالله من خلال الحوارات الثنائية أو المشتركة فيما بين أفراد القبيلة من مدنيين أو محاربيين أو فيما بين الشيخ ابن عربي ومريديه أو من خلال خطب الجمعة، أو إقامة عقود القران أو

مجالس العزاء أو ما شابه.

٧_توثيق حسن الظن بالله، وأن وعده بالنصر آت ولو بعد حين، ومن ذلك قول أرطغرل:

☜ "سنقول لمن يقول لنا: إن قوتنا لا تكفي...إن إيماننا يكفي".

٧_التوكل على الله عز وجل بعد الأخذ بالأسباب، ومن ذلك مراقبة تحركات العدو ومعرفة خطواته القادمة، وتحديد خططه مكره والعمل على إبطال كل ذلك.

٨_تطور مهارات الإنسان على الدوام ومن ذلك أنه كانت تغلب على أرطغرل في الأجزاء الأولى الشجاعة بينما في الجزء الأخير صار يغلب عليه العقل، وأنه صار مقدماً عنده على الشجاعة مما مكنه من فهم عدوه وإغلاق الطريق عليه قبل أن يتم خطوته العدائية وهكذا.

٩_من إضاءاته أنه من بيئة الواقع وليس من محض الخيال وهو ما يجعل الجماهير أكثر تأثرا به، وانسجاماً معه.

١٠_رصد بعض الطلاب السوريين من خلال المشاهدة المشتركة للمسلسل مع إخوتهم الأتراك أن قيامة أرطغرل تمكن من بناء جسور التواصل فيما بين العرب والأتراك، والتخفيف كثيراً من حدة العصبية لدى المتعصبين من الطرفين .

١١_المسلسل كان بالنسبة لحزب العدالة والتنمية انتقالاً من النجاح في المعركة الاقتصادية والسياسية إلى النجاح في المعركة الإعلامية.

١٢_أنه تم رصد تأثر الجماهير التركية بالمسلسل ليلة الانقلاب المشئوم على الشعب التركي وزعيمه الشرعي المنتخب رجب طيب أردوغان، حيث لوحظ توافق الجماهير دون ترتيب منها على نغمة ملحمة أرطغرل، لكن على أرض الواقع وليس في افتتاحية المسلسل.

١٣_كان المسلسل نافذة ثقافية على التاريخ والخريطة السياسية زمن الغازي أرطغرل لأبرز دول العالم المؤثرة في ذلك الزمان، فالمشاهد

تعرف على مراحل ما قبل قيام الدولة العثمانية ورجالاتها، كما تعرف على الدولة السلجوقية والعديد من سلاطينها، والدولة المغولية والعديد من خاناتها، إلى جانب تعرفه على الخان بركة خان المسلم وقبيلته الذهبيته التي أنهت التتار وأجهزت عليهم، وكذا الدولة البيزنطية وخطرها، والدولة الأيوبية في الشام ونشاطها، والدولة المملوكية في مصر وجهادها، وكذا تعرف على فرسان المعبد وتدابيرهم السرية لاقتلاع العالم الإسلامي من جذوره و بث جذور الفتنة فيه ليقتتل إلى درجة التشظي والتلاشي، وهكذا.....

١٤_أدرك المشاهد خطر الصراع والتفكك حين يسري في جسد الأمة سواء سرى على خلفية دينية أو قومية أو تآمرية...

١٥_كان المسلسل استدعاء للتاريخ لمعالجة مشاكل الواقع، وبذلك فقد كان ثورة حقيقية في صناعة الدراما العالمية.

١٦_هو خطوة على طريق تأسيس دراما إسلامية جبارة ونظيفة

وهادفة.

١٧_في هذا المسلسل يتجسد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ[١]» فقد كان كاتب السيناريست والمنتج والمخرج والممثلون على أعلى مستوى من الاحترافية، كما تم استخدام أكثر من ألف زي من اللباس على مدى خمس سنوات، كما تم تحديد الأزياء بالسفر إلى تركمانستان ومعرفة البيئة الحقيقية لقبائل الأوغوز وثقافتهم حتى إنه تم شراء خيول تركمانية مع مدربيها، ونقلها إلى تركيا لهذا الغرض وتم تدريب الممثلين على ركوبها، و كذا دراسة الفولكلور التركماني بما في ذلك أغاني الأفراح لديهم.

١٨_المسلسل تنبيه قوي لرجال الدعوة الإسلامية على أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله تعالى لاسيما وأن الأذان في اللغة العربية

---

[١] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٣٤٩/٧ . عن عائشة-رضي الله عنها- مرفوعاً.

معناه الإعلام.

١٩_أكد المسلسل على أن الجماهير المسلمة متعطشة إلى عمل جاد وهادف لا ابتذال فيه بدليل إقبالها اللامحدود على مشاهدته ومتابعة التحليلات الكثيرة الخاصة بكل حلقة.

٢٠_في المسلسل أهداف تربوية، ومن أمثلة ذلك أنه في أولى حلقات الجزء الخامس لفت نظرنا مقاطعة الغازي أرطغرل لابنه ؛ لأنه تعامل في الربا، فلما اقترب الابن من أبيه معتذراً وانكب على يده ليقبلها سحبها أرطغرل بشدة قائلا: "لا ينال رضانا من لم ينل مرضاة ربه الأعلى"

٢١_في المسلسل تسليط الضوء على أهمية المرأة المسلمة في قبائل الأوغوز حيث كن يصنعن أفضل أنواع السحاد في زمانهن، و بالتالي كن جنباً إلى جنب في البناء الاقتصادي، كما كن أمهات عظيمات تربين الرجال، وفي ذات الوقت مقاتلات شرسات عند النزال.

٢٢_المسلسل جمع لنا المتعة والترفيه المباح إلى جانب الأهداف التربوية والتاريخية والتعليمية والتصحيحية و....الخ

٢٣_في المسلسل قيم وعبر وعبارات ستذهب بين المستمعين.. مثلاً من نحو:

- لن ينتصر عدوك عليك إلا إذا أعلنت أنت الهزيمة أو مت.
- الطمع أم الخبائث السياسية ثم تتبعها كل الكبائر.
- الدولة ترتفع على أكتاف الرجال الذين ملئوا صدورهم بالحكمة.
- إن مهمتنا أن نجاهد لنشر عدالة الله في الدنيا، أما صاحب النصر المطلق فهو الله عز و جل.
- على القائد أن يكون أمل من لا أمل له، وشرارة من فقدوا شعلتهم.
- يقولون إن الثور الذي دنا أجله يقوم بلعق سكين القصاب).

- أكبر حيلة للعدو هي ادعاء الصداقة.
- تحذيرات المقربين من مقربين قد لا تكون وشاية، بل هي دعوة تقييم فاستمع وتثبت.
- الغيرة فطرة تدفعك للنجاح، أو تدفعك للأحقاد ومنها للسقوط.
- قد يجعل عدوك أقرب الناس إليك قاتلاً لك، فضع معايير تقييمية بلا عواطف تعميك عن رؤية الحقيقة.
- الخائن لا بد من أن يقنع نفسه بأمرين: العجز ومصلحة الأمة والجماعة).
- إخفاقاتك تسحب من رصيد الثقة في داخلك، حتى إذا نفد الرصيد سقطت.
- تجمعنا الأوجاع، وتفرقنا الأطماع.

- إذا كنت لا تعرف كيف تخرج من الحفرة فلا داعي لكي تدخل إليها أصلاً .
- لا أسامح الخائن حتى وإن كان أخي.

أخـيراً:

فإنني أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والشكر أن قيض لنا في زماننا من يخاطب أمتنا بنفس عصري، ولغة تحاكي الواقع، ثم أتوجه بالشكر إلى كاتب السيناريست الذي بلا شك هو رجل يحمل هموم الأمة إلى جانب علو شأوه في الاحتراف والإسقاط والربط بين الماضي والمستقبل، كما أشكر المخرج وأبطال المسلسل وسائر من شارك في تبليغ رسالة المسلسل مع توجيه النصيحة لهم أن يجعلوا هذا النوع من المسلسلات خالياً تماماً من المخالفات الشرعية، وبالذات تلك التي لا يختلف عليها أحد في أنها مخالفة شرعية، بغض النظر عن مدى التزام بعضهم خارج دائرة المسلسل، لأن هذا من

تمام نجاح هذا النوع من الأعمال، ومن خصوصيات هذا النوع من الدراما، و الله من وراء القصد.

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ..